الفصل السابع

"الإعلام التنموى وحماية البيئة"

الفصل السابع

"الإعلام التنموى وحماية البيئة"

مع بداية القرن الواحد والعشرين وفى ضوء مفهوم جديد هو العولمة، فإننا نجد أن تحقيق التنمية المستدامة أصبح مؤشرا رئيسيا لاستمرار البشرية كما أصبحت أبعاد التنمية المختلفة تمثل أولوية من أهم الأولويات على جدول أعمال معظم دول العالم التى تعمل من أجل إصلاح وتحديث مجتمعاتها. وتشمل أبعاد التنمية المستدامة المختلفة: البعد الإقتصادى، والسياسى والإجتماعى، والثقافى، والبيئى.

ومن أهم التحديات التى يواجهها العالم اليوم هى قضية الحفاظ على البيئة وتنميتها من أجل تحقيق مفهوم التنمية المستدامة، ولو أمعنا النظر، فسوف نكتشف أن الوجه الإنسانى يطل من وراء قضايا البيئة وأن منظومة القيم التى يضيفها الإنسان على نفسه وعلى حياته وعلى من يحيطون به من بنى البشر، هى التى تجعل من هذه الظواهر الطبيعية قضايا أو مشكلات إنسانية يبذل الإنسان جهودا مضنيا لحلها وينفق من جهده وفكره وطاقاته الإبداعية لكى يبدع حلولا لها، فموضوع البيئة باختصار هو موضوع الحياة على هذا الكوكب، فى صورتيها الطبيعية والبشرية فالحياة تقوم على البيئة الطبيعية والاجتماعية، فى مقوماتها الذاتية وفى علاقتها الوظيفية بصفة أساسية ذلك أن مستوى العلاقة بين البيئتين، ونوع تلك العلاقة هما اللذان اعطيا للحياة معناها الحضارى.

فالحفاظ على البيئة من الأخطار التى تهددها هى مسئولية كل من يعيش على الأرض بهدف إعمارها وليس التسبب فى تدمير عناصر الحياة فيها. وهذا الهدف لن يتحقق الا بيد الانسان ولكن يبدو انه فى طريقه الى الرفاهية قد تعدى حدوده حتى غدت تصرفاته هى مصدر تلوث البيئة والاضرار بها، فاذا كانت الغاية عبر العصور الماضية هى حماية الانسان من البيئة المحيطة به من هجمات عناصر الطبيعة جمادا كانت أم حيوانات مفترسة، فإن الوضع الحالى ينذر بأن البيئة هى التى بحاجة الى حماية من الانسان. واذا استثنينا بعض الظواهر التى تتم فى إطار الطبيعة نفسها وفقا لقوانينها إلا أن قضايا البيئة تدور كلها حول الإنسان فهى من صنعه إما فى تعامله مع أخيه الإنسان كالحروب المدمرة أو من سوء التخطيط الإقتصادى والاجتماعى، أو من سوء استعمال الموارد ومايتتج عنها من تلوث البيئة الطبيعية فى البر والبحر والهواء.

إن جميع القضايا البيئية مرتبطة ارتباطا وثيقا بسياسات وممارسات التنمية فلم يعد الإدراك البيئى مسألة رفاهية وشروط لحياة مثلى، بل مسألة حياتية هامة فى حياة الإنسان لها بعدها الاقتصادى والاجتماعى والتربوى للسكان. وهذا الموضوع ليس بجديد على الإنسان وذلك لأن الحفاظ على البيئة كان الشغل الشاغل للإنسان منذ

بداية الخليقة ولكن الظاهرة الجديدة هى اكتساب البيئة مسميات لقضايا كانت موجودة بالفعل مثل الإدارة المستدامة للبيئة، التنوع البيولوجى، التصحر، التخلص من النفايات الكيماوية، إعادة تدوير النفايات الصلبة، ارتفاع درجة حرارة الأرض، الطاقة المتجددة، المحميات.

وإن نجاح التنمية المستدامة بيئيا يتطلب حسن الإدارة البيئية للمشاريع الإنمائية بحيث يدمج محور الحفاظ على البيئة فى هذه المشاريع وايضا اجراء التقييم البيئى المستمر للمشاريع التنموية كما يتطلب وجود قانون بيئى رادع والعمل على إنشاء مؤسسات معنية بشئون البيئة ونشر الوعى البيئى والتربية والتدريب، فالوعى بأهمية الحفاظ على البيئة والتثقيف البيئى يجب أن يتلقاهما الطفل منذ الصغر عن كيفية حب وتقدير البيئة وجمالها والعناية بها والحفاظ على نظافتها وحماية مقوماتها بالإضافة إلى ضرورة إدماج مفهوم التثقيف البيئى ضمن المناهج الدراسية، وهو مفهوم حديث نسبيا وبرز نتيجة تفاعل مفهومى التربية والبيئة وهو اليوم يشكل اتجاها وفكرا وفلسفة.

وهنا نستطيع أن نؤكد أن البيئة تعد أكثر محاور التنمية المستدامة ارتباطا بالإعلام، فللإعلام دور مهم لتوعية القاعدة العريضة من الجماهير بما لهم وما عليهم فى هذا المجال، لأن دور المتفرج هنا مدمر وخطير فى نفس الوقت، فاذا لم يكن الإنسان هو الضحية فى بداية الأمر فلا مناص من أن الضرر سيلحقه اجلا أم عاجلا.

والجدير بالذكر هنا أن الإعلام فى الماضى كان يلعب دورا تقليديا يقتصر فقط على نقل المعلومة أو إبراز القضية او تغطية الخبر، ولكننا حين نتحدث اليوم عن الإعلام، فإننا نقصد الإعلام بمفهومه الحديث أى الإعلام التنموى باعتباره شريكا اساسيا فى تحقيق التنمية من خلال مشاركته فى وضع وتنفيذ وتقييم الخطط التنموية وذلك عن طريق ماتمثله وسائل الإعلام من ثقل وما تستطيع أن تقدمه وتقوم بتنفيذه من مبادرات إعلامية وحوارات شعبية من الممكن ليس فقط أن تجذب انتباه أفراد المجتمع، ولكن ايضا تنقل اهتمامات هذا المجتمع الى صانعى القرار وواضعى خطط التنمية، بحيث يشعر أفراده أنهم مسئولون ومشاركون فى المشاريع التنموية، وبالطبع هذا هو أفضل ضمان للتقدم ولاستمرارية العمل الجدى، بالإضافة الى دور الإعلام فى نشر الإدراك والمعرفة وإبداء رأيه المحايد وإبراز التجارب والممارسات الناجحة لخلق رأى عام واع يستطيع أن يتصدى لمختلف المشاكل التنموية، ويسهم فى حلها على أسس علمية. فالإعلام التنموى هو إعلام متخصص يخدم قضايا بعينها مثل الإعلام الاقتصادى، الإعلام السياسى، الإعلام الخاص بقضايا تمكين المرأة، الإعلام البيئى وهو أكثر فروع الإعلام التنموى حاجة للإلمام بكل محاور التنمية الأخرى.

وإذا كنا بصدد العمل على إحداث إصلاحا بيئيا والإرتقاء بالمستوى البيئى وتعميق أهداف التوعية البيئية من أجل زرعها فى سلوك عامة الناس، فإن هذا

يقتضى تعزيز كفاءة الإعلام حتى يتسنى له القيام بهذا الدور على الوجه الأكمل.

المنهج المقترح: بناء شراكة مع الإعلام من أجل تفعيل الوعى البيئى

يعتمد المنهج المقترح على بناء شراكة مع الإعلام والعمل على تعزيز قدراته فى توصيل الرسائل المتعلقة بقضايا البيئة وإعتبار الإعلام أحد أدوات التنمية التى تعمل على تضمين تلك القضايا فى الحوار العام من أجل التأثير على صانعى السياسات. ولكن التغطيه الإعلامية قد تفتقر لمهارات وقدرات رجال الإعلام المناسبة من أجل القيام بهذا الدور، بالإضافة إلى ميل العاملين فى مجال التنمية للتقليل من أهمية دور الإعلام ضمن شركاء أخرين فى تحقيق التنمية المستدامة وبالتالى تحديد مدى المعلومات والمعرفة التى يمكنهم الحصول عليها.

فإن التغطيات الإعلامية تميل فى الغالب إلى الإعتماد على التغطيات الخبرية بدلا من التحليل الكامل للقضايا المعنية بالإضافة إلى أن العاملين فى مجال التنمية لا ينظرون إلى الإعلام كشريك فى التنمية بل يعتبرونه مجرد وسيلة لنشر المعلومات، وبالتالى فغالبا ما يتم تهميش دور الإعلام عند إطلاق مبادرات التنمية.

فإذا عمل التنمويون على تعزيز قدرات الإعلام لتقديم تغطية أكثر عمقاً وتحليلاً لقضايا التنمية عامة وقضايا البيئة على وجه الخصوص، يمكننا نشر قضايا أكثر حساسية وطرحها لعامة الشعب، ليستفيد منها ليس فقط المشاهد والمستمع والقارئ، ولكن أيضاً الإعلاميين، ومقدموا البرامج والصحفيون، حيث تزيد من معرفتهم وتأثيرهم على المجتمع بشكل إيجابي.

وللوصول إلى هدفنا فإننا نقترح فى الجزء التالى بعض المقترحات التى تمكننا من تحقيق ما نطمح إليه من خلال إتباع المنهج السابق والذى يعتمد على الشراكة مع الإعلام.

تكوين شبكات إعلامية

إن الهدف من هذا النشاط هو تكوين شبكات إعلامية تعمل على نشر وتطوير الوعى بالقضايا البيئية على المستوى الوطنى والإقليمي وذلك عن طريق رصد وتبادل المعلومات حول الإدارة الجيدة للبيئة وتشجيع تبادل الخبرات والتجارب بين أعضاء الشبكات وتأهيل العاملين فى مجال الإعلام على إستخدام الوسائل التقنية الحديثة مثل الإنترنت وخلق كوادر إعلامية متميزة تستطيع المشاركة فى النشاطات التنموية المختلفة. بالإضافة إلى تشجيع الإعلاميين البيئيين على إعداد برامج علمية ودينية تحث على حماية البيئة والمحافظة عليها.

وتكوين هذه الشبكات يتم من خلال وضع عناصر تحدد معايير إختيار الإعلاميين الذين سوف ينضمون إليها مثل (الخبرة-السن-التنوع فى التمثيل الإعلامى-التوازن فى الإختيار بين الإعلاميين والإعلاميات٠٠٠٠إلخ)

تعزيز قدرات الإعلام

إن أحد وسائل تعزيز قدرات الإعلام هو العمل على تنظيم الدورات التدريبية للإعلاميين للتعرف على القضايا والمصطلحات البيئية المختلفة مع التدريب على التحليل المتعمق لتلك القضايا وإقتراح الحلول لها. هذا بالإضافة إلى تنظيم المشاورات الإعلامية البيئية التى ترتكز على الحوار كوسيلة للتعلم ونقل المعرفة والتى يحضرها الإعلاميون من جهة والعاملين فى مجالات التنمية من جهة أخرى. ولتلك المشاورات ثلاث خصائص رئيسية، هي: الحوار وتركيز الأفكار والشراكة، بالإضافة إلى أن الإعلاميين يمكنهم التدخل في الحوار وفي إقتراح الحلول والربط بين الخبراء وصنّاع السياسات البيئيين والمواطن العادي.

ويقتضي ذلك تشجيع الإعلاميين على الحضور والمشاركة في الاجتماعات الإقليمية والدولية المختلفة المتعلقة بقضايا البيئة بالإضافة إلى تنظيم المسابقات البيئية. حيث تهدف هذه الأنشطة إلى مساعدة الإعلام العربي في التعرف على دوره من خلال طرح ورصد المشكلات البيئية.

بناء الشراكة الإقليمية والدولية

الهدف هنا الترابط والتواصل بين الإعلام على المستوى الوطنى والإقليمي ومنظمات التنمية الدولية وفروعها الإقليمية ومؤسسات الإعلام الغربية، من أجل العمل على تبادل الأفكار على المستوى المحلي، حيث يتم الربط بين المنظمات من أجل تنسيق جهودها. ويهدف هذا المنهج إلى تشجيع التعاون الإقليمي، من خلال الربط بين الإعلام والمنظمات الحكومية وغير الحكومية الناشطة في مجال قضايا البيئة، كما سيعمل على التنسيق بين جهود هذه المنظمات ومسئولى إتخاذ القرار على المستوى الوطنى والإقليمي والدولى من أجل الوصول إلى أفضل النتائج لتنفيذ الإستراتيجيات الإعلامية الخاصة بتفعيل الوعى البيئى.

فدور الإعلام فى خلق الوعى البيئى يرتكز أساسا: المستوى الفردى (المرأة- الطفل- الشباب) عن طريق تغيير نمط السلوك الفردى وتطبيع عاداته تجاه البيئة والمجتمع، وفى هذا الصدد، تعد برامج التليفزيون والراديو بالإضافة إلى وسائل التقنية الحديثة (الإنترنت) من أكثر الوسائل فاعلية فى مخاطبة وتوعية هذا القطاع المستوى الاجتماعى من خلال التأثير على صانعى السياسات ومخاطبتهم مع إبراز قضايا البيئة ومشاكلها والبحث عن الحلول المناسبة لها وتعد الصحف من أكثر الوسائل نجاحا للتأثير على صانعى القرار من أجل العمل على تغيير السياسات، رصد ومراقبة المشاكل البيئية وتقييم للعمل البيئى ككل.

ولا جدال أن وسائل الإعلام المختلفة فى المنطقة العربية لعبت ومازالت تلعب دورا هاما فى نشر الإدراك والمعرفة لتغيير مفاهيم المجتمع وسلوكياته تجاه قضايا البيئة من خلال المنابر والمنتديات المختلفة ومن خلال قطاعات المجتمع المدنى. وفى هذا الصدد، فقد تم تأسيس المنتدى العربى الإعلامى للبيئة والتنميةAMFED فى عام ١٩٩٨ بهدف العمل على نشر وتطوير الوعى البيئى

والتنموى ورصد وتبادل المعلومات حول وضع البيئة والتنمية المستدامة فى الوطن العربى، كذلك العمل على تأهيل العاملين فى مجال الإعلام البيئى والتنموى من خلال استخدام الوسائل التقنية الحديثة، ودعم التعاون مع الهيئات والمنظمات والبرامج العربية والدولية المهتمة بقضايا البيئة والتنمية، بالإضافة إلى العمل على تنسيق المواقف العربية فى اللقاءات والمؤتمرات تجاه قضايا البيئة والتنمية. ويعمل المنتدى من خلال أعضائه من الإعلاميين وجمعيات الإعلام البيئى والتنموى فى المنطقة العربية (مصر، الأردن، لبنان، سوريا، المغرب، تونس، اليمن، فلسطين، الإمارات)، تضم هذه الجمعيات مجموعة من الإعلاميين المهتمين بخلق رأى عام حول أهمية تحقيق التنمية البيئية المتواصلة.

وخلاصة الأمر، إن البيئة والإعلام هما وجهان لعملة واحدة، فمنذ دخول مشكلات البيئة قاموس التحديات التى يواجهها الانسان المعاصر، دخلته فى وقت واحد مع حقوق الانسان حتى أصبح حق الانسان فى بيئة نظيفة يساوى حقه فى حياة حرة كريمة خالية من المرض والفقر والعوز، وحقه فى طعام صحى ومسكن نظيف.

ونظرا للتعقيد الشديد الذى طرأ على قضايا البيئة نتيجة التطور الاقتصادى والاجتماعى والصناعى الحالى فى المنطقة العربية وخطورة المشاكل البيئية التى تعانى منها، وفى ظل الارادة السياسية العربية التى تهدف الى الاصلاح والتحديث، فإن الإعلام العربى ينبغى أن يعطى المحور البيئى أهمية قصوى. فكلما أسهمت أجهزة الاعلام فى تأصيل دورها البيئى فى المجتمع كان حصاد ذلك مزيد من الحيطة والحذر والوعى الاجتماعى. فالإرتقاء بالبيئة وحمايتها أمرا لن يتحقق دون الدعم الكامل والتعاون والشراكة بين جميع قطاعات المجتمع ولا سيما الإعلام.